

(المهدي المنتظر - الشفاعة - الرجعة)

الطبعة الأولى

(١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م)

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا

نبي بعده.

وبعد:

فهذه الرسالة الأولى من سلسلة «حوار في

العقائد» والتي سوف يُطرح فيها مواضيع كثيرة

على بساط البحث والمناقشة، بأسلوب هادئ

معتمد على الدليل والبرهان.



المهدي المنتظر

أحمد: السلام عليكم ورحمة الله... أهلاً بك

يا محمد.

محمد: وعليكم السلام... مرحباً بك يا أخ

أحمد.

أحمد: أرى أن هناك اهتماماً متزايداً من كثير

من الإخوة الشيعة بالمهدي المنتظر.

محمد: وكيف ذلك؟

أحمد: ازدياد أعداد الملصقات الدائرية

الخضراء التي توضع على السيارات في الزجاج

الخلفي، والحديث بكثرة عن المهدي المنتظر في المجالس العامة والخاصة، وفي المؤلفات. أليس

هذا دلالة على زيادة الاهتمام بهذا المعتقد؟

محمد: في المقابل ألاحظ تقاعسًا وعدم اهتمام

بقضية المهدي المنتظر (عج) من بعض إخواننا

السنة، وهذه القضية تعد كما تعلم من القضايا

التي لا خلاف فيها بين السنة والشيعة.

أحمد: ثبتت النصوص الصحيحة حول هذا

الأمر من جميع الجهات، ولكن الأمر فيه

اختلافات جوهرية ينبغي الإشارة إليها.

محمد: هل بالإمكان توضيح ذلك؟

أحمد: أهل السنة يؤمنون بأن المهدي المنتظر رجل من نسل الرسول ﷺ، واسمه محمد بن عبد الله، وهو إلى الآن لم يولد، وفي آخر الزمان في زمن وجوده وحياته سيهديه الله إلى الخير، وسيقود الأمة مع نبي الله عيسى بن مريم ضد المسيح الدجال، ويحكم المسلمين، وسيفتح الله على يده الخير الكثير، وسيحكم بشريعة النبي ﷺ.

أما المهدي الذي عند الإخوة الشيعة فإنه من نسل الرسول ﷺ، واسمه محمد بن الحسن، وأمه من الجواري، ويقولون: إنه تمت ولادته قبل سنة (٢٦٠هـ).

وقالوا: إنه غاب في سرداب (سر من رأى) في العراق وقيل: في جبل رضوى في المدينة، ولما اختفى كان عمره قرابة الخمس أو الست سنوات، ولم يحرم شيعته من علمه وفتواه، فجعلوا له سفراء أربعة يتصلون به ويتلقون منه ما يحتاجونه من علم.

ثم تطور الأمر في الوقت الحاضر إلى وجود ولاية الفقيه أو النائب عن المنتظر.

ولن يظهر المهدي إلا في آخر الزمان بعد أن تمتلئ الأرض فسادًا لينشر العدل - وهو قتل المسلمين من غير شيعته وإبادتهم - لتستقر الأرض

والحكم لشيئته فقط.

محمد: وفق ما ذكرت فإن الأمر اختلف كلية، مع أن النصوص في كتب الأئمة قد بينت وأفاضت في ذكر علامات المهدي وسيرته العطرة، وسبب اختفائه.

أحمد: السيرة العطرة، تكون لذاك الإنسان الذي يرتجى منه الخير والرفق والعدل من بعد الظلم، وأي خير نرتجيه من إنسان سوف يكون جلّ همّه سفك الدماء؟!!

محمد: لعل الأمر التبس عليك في سيرة الإمام المهدي مع غيره ممن تسمى بهذا الاسم

المبارك من حكام الدولة العباسية أو ممن جاء بعدهم.

أحمد: روايات صحيحة في كتب علماء الشيعة لا تقصد إلا محمد بن الحسن العسكري الموصوف بالمنتظر، تبين أفعاله، وليس غيره، وخذ هذه الروايات:

جاء في الغيبة للنعماني (ص: ٢٣١) عن زرارة عن أبي جعفر × قال: قلت له: (سمه لي - أريد القائم × -). فقال: اسمه اسمي^(١). قلت: أيسر بسيرة محمد ﷺ؟

قال أبو جعفر: هيهات هيهات يا زرارة، ما يسير بسيرته، قلت: جعلت فداك ولم؟ قال: إن رسول الله ﷺ سار في أمته بالمن، كان يتألف الناس، والقائم يسير بالقتل، بذاك أمر في الكتاب الذي معه أن يسير بالقتل، ولا يستتبع أحداً، بل ويل لمن ناوأه).

محمد: ولكن الدين مبناه على الخير وتألف قلوب الناس على حب الآل . †

أحمد: يا ليتنا نجد لما تقول مسلماً مع هذا المهدي المنتظر، وإلا فإن المنتظر هذا سيخرج الأحقاد الدفينة في صدور الشيعة كما قالت الرواية

التي ذكرت عند العاملي في وسائل الشيعة (٦٠ / ١١)، والبحراني في الحدائق (١٥٥ / ١٨) بنص: (...ولولا أن نخاف عليكم أن يقتل رجل منكم برجل منهم، ورجل منكم خير من ألف رجل منهم، ومائة ألف منهم، لأمرناكم بالقتل لهم، ولكن ذلك إلى القائم).

محمد: لكن تعلم يا أخ أحمد أن الشيعة إخوة للسنّة، والاحترام بيّن وواضح، وهم يجلون العالم والعامي، والصغير والكبير.

أحمد: يا ليت الأمر يتوقف عند الاحترام المتبادل بين العلماء، ولكن الروايات تكشف لنا

كأن هناك انتقامًا منتظرًا سيحل على العلماء المخالفين للشيعة، كما جاء في رواية الزنجاني في حدائق الأنس (ص: ١٠٤) عن أمير المؤمنين أنه قال: (وفقهاؤهم يفتون بما يشتهون، وقضاتهم يقولون ما لا يعلمون، وأكثرهم بالزور يشهدون، إذا خرج القائم ينتقم من أهل الفتوى).

محمد: يا أخ أحمد مع كل ما تقول، لعل المبغضين لآل البيت † كذبوا ودرسوا مثل هذه الروايات الباطلة.

أحمد: يا أخ محمد، إلى متى نحتج بالظنون؟ فالعلم سنده العلم البين المتحقق منه، وهذه

الروايات وغيرها كثير متناثرة في كتب الشيعة المعتمدة، وتركها هكذا من غير تفنيد وبيان لحال سندها، يجعلنا نجزم بموافقة العلماء عليها، والله ليس هناك مثل سيرة المصطفى ﷺ ورفقه ووجهه لأمته، حتى للعصاة منهم، أما هذا المنتظر الموجود في كتب الشيعة فلن يجب أحد الالتقاء به خوفاً منه كما قال النعماني في كتاب الغيبة (ص: ٢٣٣) عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر × يقول: (لو يعلم الناس ماذا يصنع القائم إذا خرج، لأحب أكثرهم ألا يروه، مما يقتل من الناس، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش، فلا يأخذ منها إلا السيف

ولا يعطيها إلا السيف، حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم).

محمد: لو اتفقت معك على فداحة ما قلت، أظن أنك توافق على الروايات الدالة على وجود المهدي (عجل الله فرجه)، وأن في خروجه الخير للمسلمين بإذن الله.

أحمد: الواقع يشهد بما ذكره العلماء المعتمدون: أنه ليس له عين ولا أثر، ولا يعرف له حس ولا خبر، لم ينتفع به أحد لا في الدين ولا في الدنيا، بل حصل باعتقاد وجوده من الشر

والفساد ما لا يخصيه إلا رب العباد، مثل ما ذكرت لك من روايات علماء الشيعة.

محمد: أتريد أن تقول: بأن الإمام المنتظر لا وجود له، وأنه لم يولد بعد؟!

أحمد: جاء في أصول الكافي (١/٥٠٣) وإكمال الدين (ص:٩٣) والمقالات والفرق (ص:١٠٢) وفرق الشيعة (ص:٩٦) وتاريخ الطبري (١٣/٢٦) أن الحسن بن علي بن محمد لما مات لم يكن لديه عقب، ولم تكن لديه زوجة أو جارية حملت، وذكروا القصة بالتفصيل التي ثبت من بعدها أن الإمام الحسن العسكري لم يكن عنده ابن يسمى

بمحمد أو المهدي المنتظر.

محمد: إذا الأمر بهذه الرواية يوقف حوارنا

حول المهدي المنتظر.

أحمد: والأغرب من هذا وذاك، أن كتاب

الكافي للكليني كما جاءت الروايات، قد تم عرضه

على المهدي المنتظر وهو بالسرداب فوافق على ما

فيه، وأنه قال عنه: (كاف لشيئته) مع أن في الكافي

رواية تطعن في وجوده!!

وكذلك الخلاف في مكان اختفائه يدل على

التناقض، فرواية تنص على سامراء، وأخرى على

طيبة المدينة المنورة، وثالثة على جبل رضوى قرب

المدينة، وليس هناك من تحقيق حول الصحيح من
الضعيف في الأمر.

محمد: وماذا عن دعاء (عج) بمعنى عجل

الله فرجه؟

أحمد: نحن مأمورون بالعمل والقول الذي

ثبت عن النبي ﷺ، والذي قد تم الشرع وكمل

بوفاته ﷺ، فماذا سوف يزيدنا المهدي في ديننا؟!!

وماذا سيتم من ناقص؟

ولتساءل: هل نريد ذلك المهدي الذي سيقتل

النواصب الذين لا يؤمنون بالولاية والإمامة

لأمير المؤمنين علي ، وحتى يملأ الأرض

عدلاً لأنها امتلأت ظلماً وجوراً من قبل النواصب
وعوام المسلمين على حد زعم بعض المتعالمين؟! أم
أنه سينشر العدل والخير بين الناس جميعهم؟ وهل
نعطل الشرع ومصالح المسلمين لأمر غيبي
موهوم، أم أن المسلم يجد في الطاعة التي علمت
عن المصطفى ﷺ، والذي أكمل لنا الدين بشهادة
الحق سبحانه: * أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا & [المائدة: ٣].
ويدعو الله أن يصلح أحوال المسلمين إن كان
هناك ثمة خطأ؟!!

الشفاعة

أحمد: بعد النقاش حول موضوع المهدي المنتظر، يقودنا الحوار إلى مراجعة مفهوم الإيمان بما في اليوم الآخر من الشفاعة.

محمد: وما الجديد في هذا الأمر؟

أحمد: ما من جديد في هذا الأمر، ولكن تأكيداً على هذا الجانب حتى يتضح لنا جميعاً بإذن الله، فهل تأذن لي؟

محمد: بكل سرور.

أحمد: لحدوث الشفاعة شروط، وهي:

١- رضا الله عن المشفوع له.

٢- رضا الله عن الشافع.

٣- إذن الله تعالى للشافع أن يشفع.

وهذه الأمور استنباطاً من قوله تعالى: * وَكَمْ

مَنْ مَلَكَ فِي السَّمَوَاتِ لَا تَغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ

بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴿٢٦﴾ & [النجم: ٢٦]

وقوله عز وجل: * وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى &

[الأنبياء: ٢٨].

محمد: هذا الأمر لا لبس فيه، بل هو

من أساس الاعتقاد الذي ينبغي الإيمان به،

وإضافة إلى ما ذكرت، هناك أعمال وأمور جعل

لها إمكانية الشفاعة.

أحمد: نعم، مثل النبي ﷺ والملائكة والصيام والقرآن وغيرهم، ولكن ينبغي علينا التريث أولاً قبل قبول أي حديث في هذا الموضوع حتى نتأكد من صحته، ومن ثم نعتقد ونعمل به، ولنعلم أنه ليس بمقدور أي مخلوق الشفاعة إلا بعد إذن الله سبحانه له.

ولن ينفع المسلم يوم القيامة إلا صدق اتباعه للنبي ﷺ، وما قدم من عمل صالح خالص لله سبحانه.

محمد: وهل أخطأ في هذه المفاهيم أحد من أهل الإسلام؟

أحمد: التذكير لا يعني أن هناك خطأ، بقدر ما هو حذر من أن يقع السوء وخاصة في جانب العقيدة، فالمسلم يخشى من ألا يفهم أحد كيف تتحقق الشفاعة، فلربما يدعو ولياً أو إماماً عند قبر ما ليرزقه الشفاعة، أو يأتي متعالماً فيفتي العوام بأن من زار قبر كذا في يوم كذا نالته الشفاعة يوم القيامة، أو من كان محباً للإمام الفلاني فهو من المشفعين.. وغيرها من الأقاويل التي نخشى من نزولها في رأس بعض المتعلمين الجهلة، فيثونها للعوام الذين يتبعون كل ناعق من غير سؤال أو استفسار.

الرجعة

أحمد: راجعت قصة ذلك الرجل الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه مرة أخرى، وهي قصة فيها من العبر والفوائد الشيء الكثير.

محمد: أفهم ما تلمح إليه.. كأنك تريد أن نتحاور حول موضوع الرجعة!

أحمد: هو ذاك ما عنيته، فمن خلال اطلاعي على بعض الكتب، وجدت أن هذا الأمر من الأصول المهمة، وليس من الفروع التي يعذر الجاهل بها، مثل ما ذكر ابن بابويه في كتاب من لا

يحضره الفقيه (٣/ ٢٩١): (ليس منا من لم يؤمن بكرتنا). وبين أنها من ضروريات المذهب.

محمد: لكنني وفق ما سمعت من أحد رجال الدين أن هذه القضية تعدُّ من الفروع ولا شيء على المؤمن إن لم يعتقد بها.

أحمد: الأمر فيه لبس وخفاء، فإن الإيمان بهذا الأمر يستلزم من بعده الإيمان بالمهدي المنتظر، وهذا الأمر له تعلق كبير بمبدأ الإيمان بالإمامة كما في أصل الشيعة وأصولها (ص: ٣٥): (هي من مفردات الإمامية)، وفيها بيان من بعد ذلك لحال المخالفين، وتميز للمؤمنين بهذا الجانب

من غيرهم.

محمد: لأسلم معك بأنها من ضروريات

المذهب، ما الأمر المترتب على حدوث الرجعة؟

أحمد: الرجعة ينتظرها من يؤمن بها لتصفية

الحسابات، أي يقتصر المظلوم من الظالم، وفيها أن

الحسين يحاسب الناس قبل يوم القيامة، كما

جاء في بحار الأنوار (١٠٤/٥٣ - ١٠٥)، والمنتظر

سيهدم الحجرة - بيت النبي ﷺ وموضع قبره -

ويخرج من بها - أي: الخليفين الأول والثاني -

ليصلبهما ويعاقبهما، وهذا مذكور في بحار الأنوار

أيضاً.

محمد: ينبغي عليك التأكد من هذه الروايات، فلعلها ضعيفة، أو قيلت من باب التقية، قبل أن تستشهد بها!

أحمد: لم أجد من حقق هذه الروايات، وتركها من غير تعليق في كتاب يعد من الكتب الأصيلة؛ فيه دلالة واضحة على القبول والتسليم بما جاء فيها، ومن المعلوم في الشريعة الإسلامية أن الميت إذا قبر فلن يخرج من قبره إلا بإذن الله، وذلك ليوم القيامة، وكل نفس بما كسبت رهينة، وإذا كان سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ لا يملك من هذا الأمر شيئاً، فكيف ندعيه لغيره؟

وللعلم فإن هذه الروايات التي في الرجعة إنما جاءت في الأزمنة المتأخرة.

محمد: ولكن الأمر متحقق وقوعه وممكن حدوثه، وهذا مسلم به في شرعنا، من أن عيسى صلى الله عليه وسلم سيعود إلى الأرض مرة أخرى.

أحمد: هذا ثابت لنبي الله عيسى صلى الله عليه وسلم، فما الدليل على جوازه لغيره؟ ولأسلم معك جدلاً بأن هذا الأمر ممكن وقوعه، فلم لا نثبته لأحب الناس إلى قلوبنا وهو النبي صلى الله عليه وسلم، لينقذ الأمة من الضلال والفساد! ولكن أخشى أن الأمر هذا قد يتشابه مع الفلسفات اليهودية من اعتقادهم

وانتظارهم للمخلص الحي الغائب، ليخرج في آخر الزمان، مثل ما قال رضا المظفر من تأثر الشيعة بالديانة اليهودية والنصرانية، لذا من نظر إلى اعتقادات الكثير من فرق الشيعة، سيجد أن كل فرقة تعتقد برجعة إمامها في آخر الزمان.

محمد: هل تريد أن تلغي مبدأ خروج المهدي

المنتظر في آخر الزمان؟

أحمد: شتان بين هذا وبين ما قلته لك سالفاً،

فالمهدي الذي أخبر عنه النبي ﷺ من خلال

الأحاديث الصحيحة، معلوم أمره وحاله،

والمعتقد الواجب اعتقاده حوله، ولكن مبدأ

الرجعة فيه كلام آخر، كالقول برجوع الحسين إلى الدنيا مثل ما جاء في بحار الأنوار (٣٩/٥٣): (أول من تنشق الأرض عنه، ويرجع إلى الدنيا، الحسين بن علي ×) وأتذكر قول الدكتور الموسوي في رسالته: الشيعة والتصحيح (ص: ١٤٤): (عندما تمتزج الأسطورة بالعقيدة، والأوهام بالحقائق، تظهر البدع التي تضحك وتبكي في آن واحد). لذا يا أخ محمد حذار من اتباع معتقدات محدثة في ديننا، أو لا أصل لها إلا ديانات باطلة محرفة، لن تقود المسلم الموحد إلا إلى هُوة تأخير الأحكام الشرعية، وإلى تقديس أفراد ينوبون عن المنتظر،



ويكون العوام في دينهم في خداع وسراب من
الاتباع الزائف.



فهرس المحتويات

٣	المقدمة
٤	المهدي المنتظر
١٩	الشفاعة
٢٣	الرجعة
٣١	فهرس المحتويات

